مؤسسات الدولة ودورها في تعزيز الفكر الوسطي
مؤسسة التعليم العالي انموذجا

State institutions and their role in promoting moderate thought
A model higher education institution

د.جميلة محمدي
جامعة الجزائر2(الجزائر)، العنوان الالكتروني mohamedidj6@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/5/10 تاريخ القبول: 2021/6/25 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: تهدف هذه الدراسة بحث موضوع في غاية الأهمية من خلال الوقوف على الجامعة ودورها في ترسيخ الفكر الوسطي ومنه المساهمة ولو بالقليل في اثراء طروحات حول الأثر الذي يحدثه الفكر الوسطي والمعتدل في ثراء الأمم والتي تظهر ما للمجتمعات العربية والمسلمة من كنوز وتراث فكري ورصيد روحي، بالإضافة الى ما تقدمه من توضيحات بغية إعادة صياغة وبناء بعض التصورات والمفاهيم الضرورية، القصد منها التمكين لنهضة جديدة تقوم على تطوير مرتكزات الانتماء الحضاري للذات العربية الإسلامية.

وعلى هذا، شمل موضوعنا أهم الاتجاهات الأساسية في تناول مفهوم الوسطية وأزمة مؤسسات الدولة بين الحلول المستوردة وإمكانات الفكر المحلي وفلسفة التعليم الجامعي بين الأصالة والمعاصرة وإشكالية دور الجامعة في ترسيخ الفكر الوسطي بين الموجود والمنشود وخلص البحث الى أهم نتيجة تمحورت أساسا حول الوسطية: سبيل الوصول الى الحضارة.

الكلمات المفتاحية: الفكر الوسطي ؛ الجامعة ؛ التعليم

Abstract : This study aims to examine a very important topic by standing on the university and its role in consolidating moderate thought, in order to contribute at enriching propositions about the impact that moderate thought has on the wealth of nations, which show the treasures of Arab and Muslim societies in terms of intellectual heritage and spiritual wealth, in addition to The explanations it provides in order to reformulate and construct some of the necessary perceptions and concepts, intended to enable a new renaissance based on developing the foundations of the civilized belonging of the Arab Islamic self.

Accordingly, our topic included the most important basic trends in dealing with the concept of moderation and the crisis of state institutions between imported solutions and the potential of local thought and the philosophy of university education between authenticity and contemporary and the problem of the university's role in consolidating moderate thinking between the existing and the desired

Keywords : moderate thought;; university; education

المؤلف المرسل: جميلة محمدي،

1. مقدمة:

لعل ما يدور في أروقة المشهد العربي الإسلامي من ارهاصات ومحاولات واجتهادات إصلاحية، تثير تساؤلات وتطرح إشكالات تتعلق بواقع الانسان ومستقبل البشرية بصفة عامة والمسلم بصفة خاصة.

حيث أصبح مصيره مرتبطا مع المصير العام الذي يحكم هذا الكوكب فتشابكت العلاقات الاجتماعية داخل منظومة شاملة وأصبح من الضروري فهم قضايا العصر ومنها مصير الانسان وحل مشكلاته وتأمين الشروط الملائمة لتطوره، حيث تزخر الساحة العالمية بالكثير من المتغيرات والرؤى والاستراتيجيات.. فأصبحت الحاجة ملحة الى تعديل الطروحات والأفكار وفقا لمقتضيات الثوابت ومتطلبات المصالح وتشابك العلاقات، مما يستدعي إعادة النظر في الفكر بما يتطلب تحليلات أعمق ورؤى ثاقبة وفهم تحليلي وفكر تنويري.. من هذا المنظور، يأتي اهتمامنا بالمفاهيم والقيم باعتبارها المساهم الرئيس في تغيير القناعات والاتجاهات والمواقف..

وعليه، فالهدف الذي نسعى اليه هو الكشف عن أهم الأدوار التي تؤديها المؤسسات الاكاديمية منار الاشعاع القيمي، الفكري الحقيقي للمجتمعات من خلال انتاج مفكرين عضويين بتعبير غرامشي ومنظرين لحاضر ومستقبل مجتمعاتهم ومن هنا، فان علاقة الجامعة بالمجتمع تشكل عاملا أساسيا في كل أمة كون المحور المشترك بينهما هو الفرد الذي يمثل القاعدة الصلبة لأي بناء حضاري.

وبالنظر الى خصوصيات وضع المجتمع العربي المسلم وطبيعة ثقافته، وجب تحمل أمانة طرح رؤى تتلاءم مع الدور العلمي لمؤسسات الدولة التي يفترض بها أن تؤدي الى معالجة جوهر مشكلة التحضر ونعتقد أنه لا يمكن لمجتمع أن يفهم ويحل مشكلته ما لم يرتفع بفكره الى الأحداث الإنسانية.

الإشكالية:

تعيش الأمة العربية الإسلامية أزمة حقيقية وعميقة، حددها مالك بن نبي بعصر ما بعد الموحدين وهو عصر الانحطاط الشامل أو كما هو محدد في التاريخ، بسقوط الخلافة العباسية ورمي الملايين من الكتب في الدجلة والفرات وسقوط الأندلس والاستدمار زاد الطين بلة.. فانهارت وزالت القيم ووسط هذه الارهاصات تموقعت طروحات النخبة

المثقفة القليلة في تفسيرهم للأزمة وكيفية الخروج منها فتباينت المشاريع الإصلاحية والثقافية والحضارية فباتت الأمة تمر بمخاض عسير وهي تبحث عن انبعاث جديد يستمد روحه من ما كان عليه السلف الصالح وآمن الجميع بمقتضى بناء فكر الانسان الذي لا يكون الا بآلة العلم أو منهجها والجامعة منارة لذلك ومركز تنوير وتنمية الفرد من حيث قيمه ومواقفه وتفاعله مع البيئة التي يتواجد فيها.

لذلك بات من الضروري البحث في القضايا المستحدثة، التي أصبحت تطرح تساؤلات تحتاج الى البحث والدراسة وموضوع الأدوار والوظائف المنوطة بمؤسسات الدولة في المجتمعات العربية والإسلامية والتعليمية منها خاصة محورية باعتبار تطور المجتمعات يرتبط أساسا بما تصل اليه مؤسساتها من حيث الأداء الوظيفي.

وأخص بالذكر منارات الاشعاع الفكري والمنابر العلمية التي تسمى بالجامعات التي عرفتها الانسانية منذ القديم فاهتدت بهديها فتألقت وأبدعت من خلال مجالات المعرفة المتنوعة، بدءا من أكاديمية افلاطون الى بيت الحكمة للمأمون.. الى الجامعة الألمانية.. وهدفها التأليف الكوني بين الحقيقة والخير والجمال..

لذلك وغيره، ارتكزت اهتمامات الدولة على التعليم العالي وتكوين الإطارات والكفاءات الإدارية والقانونية والمهنية الضرورية لنشاطاتها واستقرارها.. ومنه قيادة الأمة نحو الحرية والتقدم. ومن هنا أصبحت الوظيفة الأساسية للجامعة هي التكوين الروحي والأخلاقي للأمة من خلال انتاج مفكرين عضويين بتعبير غرامشي ومنظرين لحاضر ومستقبل مجتمعاتهم بعد تشبعهم بالوعي العميق والتكوين الدقيق وثراء الفكر...فيلتحم النشاط العقلي والذوق والضمير فتتشكل الكتلة الجمالية..

ومن هنا تظهر علاقة الجامعة بالمجتمع كعامل أساسي في كل أمة كون المحور المشترك بينهما هو الفرد، الذي يمثل القاعدة الصلبة لأي بناء حضاري وفي هذا يقول مالك بن نبي أن وثبة الانطلاق الحضاري تكون أساسا فكرة ذات طابع ديني وظيفتها تحرير الفرد بما يضمن صيرورة العمل والتأثير في الآخر في إطار تفاعل اجتماعي كمنهج تغيير وسبيل للمشروع الحضاري الذي يتأثر بأربع عوامل اجتماعية، تأثير عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء وشبكة العلاقات الاجتماعية.

هذه العوامل تعطي للجهد الإنساني فعالية النموذجية القصوى وعلى هذا فكل مجتمع يصنع حضارته بوسائله ومجهوداته والقوى المعرفية والسلوكية والعملية.

وبالنظر الى خصوصيات المجتمع العربي المسلم ومنظومته القيمية فقد ألقيت على عاتق نخبه المثقفة القليلة أمانة ثقيلة من أجل طرح رؤى تتلاءم مع الدور العلمي لمؤسسات الدولة، التي يفترض بها ان تؤدي الى معالجة جوهر مشكلة التحضر ولا يمكن لمجتمع أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته الى الأحداث الإنسانية وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات وتهدمها. ان الدين بفكرة الوسطية، هو أساس قيام المجتمعات والحضارات أيا كانت.

وانطلاقا من هذا الطرح، سيبقى سؤال الوسطية يفرض نفسه في وسط هذه الارهاصات وعليه فما هو دور المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعة في تحقيق الفكر الوسطي؟ وكيف يرسخ مختلف الفاعلين هذا المبدأ من خلال الوظائف والإنتاج؟

أهمية الدراسة: تكمن الأهمية في محاولة تسليط الضوء على دور المؤسسات التعليمية في ترسيخ الوسطية، باعتبار التعليم من أهم أركان صناعة الحضارة من خلال الاستثمار في رأس المال البشري ومن هنا يتم جذب الانتباه الى دور الجامعة في مجال ترسيخ الفكر الوسطي وأثره على أداء الأفراد.

أهداف الدراسة: أهمها هو التعرف على دور الفكر الوسطي في المحافظة على قيم أي أمة وبناء حضارتها من خلال الإنتاج الأكاديمي " الدور والوظائف.."

منهج الدراسة: يتم الاعتماد على المنهج الوصفي من خلال ما كتب في مختلف الدراسات والكتب والدوريات والاستقصاء الذي يعنى بدراسة واقع الظواهر والطروحات وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول الى نتائج مفيدة.

2. الاتجاهات الأساسية في تناول مفهوم الوسطية.

1.2 الوسطية كدين.

يمثل هذا الاتجاه كثير من المفكرين والعلماء ومن بين هؤلاء المفكر مالك بن نبي الذي أفاض في تحليل فكرة الدين محور الحياة البشرية. والانسان بفكره هو الوحدة الأساس التي تكون المجتمع وبناءه يتوقف الى حد بعيد على مدى نجاح هذه العملية وفقا لمتطلبات الرؤية الفطرية الأصلية للمجتمع مركزها الوسطية والاعتدال.

فالدين هو الأصل الذي ينبغي مراعاته عند تناول مشكلات الانسان والمجتمع والحضارة وتفسيرها وعلاجها وتفسير الوجود والهدف منه وطبيعة الطريق الذي يؤدي الى تحقيق هذا الهدف والتعرف على النهاية الحتمية لكل موجود ولهذا فالدين ظاهرة كونية تحكم فكر الانسان وحضارته كما تحكم الجاذبية المادة وتتحكم في تطورها(مالك بن نبي، 1986، ص384) وهي عبارة عن نظرة تاريخية تطورية حركية شاملة، حيث اعتبر مالك بن نبي التاريخ عبارة عن أحداث متراكمة يتم صناعتها من قبل أصحاب الرسالات الذين يلعبون دورا أساسيا في تكوين المجتمع المتحضر. كما يرى مالك بن نبي ان كل حضارة ينبغي أن يكون لها اتصالا بالماضي وبالتراث ولا يمكن ان تنبعث الا بالعقيدة الدينية الصحيحة وينبغي أن تبحث في حضارة من الحضارات عن أصلها الديني الذي بعثها(مالك بن نبي،1987، ص56).

كما تناولها ابن خلدون بالدراسة بما تحتويه من نقطة بداية ثم الصعود الى القمة ثم الأفول وعلى المبدأ نفسه تنتقل الحضارة بقيمها من مكان الى آخر بحثا عن العناصر الأولية التي يحتاج اليها الانسان فيتم الانتقال الى مكان جديد وهكذا تتشكل ما يسمى بالظاهرة الدورية.

ومن هنا يحاول ملك بن نبي تناول حركة التاريخ الإسلامي للوقوف على اتجاه حركة الحضارة الإسلامية في صعودها وهبوطها لمعرفة التاريخ كقيم ومفاهيم.

فالحضارة تصنعها الأفكار التي تحتوي على بذرة إمكانيات كما تحتوي النطفة كل العناصر العضوية والنفسية المهمة في ترتيب الكائن وبهذا تصبح الفكرة التي غرست بذرتها هي فكرة، أي الدين هو ركيزة أساسية في بناء المجتمع بنظامه الاجتماعي حيث محوره الأساسي الانسان بفكره الوسطي المعتدل وتكوينه الثقافي.

ومن هنا يمكن القول، ان التقدم الحضاري يعتمد على فكر الانسان ودوره ومدى تلائمه مع الأوضاع والظروف التي تسيطر على المجتمعات لذلك فهو يتطلب إعادة قراءة وتفسير وان كان الفكر الوسطي والمعتدل، يتمتع بالقدرة على الصمود لأنه يعطي للفرد والمجتمع الشخصية والهوية المتميزة.

2.2 الوسطية والفكر الفلسفي.

أما فلسفيا فقد حاول المختصون توضيح أهمية الفكر الفلسفي الوسطي، مقابل نقد كل افراط وتفريط حيث شهد القرن الماضي كثيرا من التغيرات وحركات التمرد التي أثرت في عدد غير قليل من الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية وأثارت كثيرا من المشكلات حول مستقبل الجنس البشري، مما دفع الى المطالبة بتوفير الحقوق الطبيعية للإنسان بصرف النظر على دينه ولغته وعرقه.

وما حركات التمرد التي تعرفها المجتمعات هنا وهناك الا تعبيرا صريحا عن عدم نجاعة معنى وفعالية القيم الثقافية والاجتماعية المتوارثة وعدم الالتزام بها دون وجود بديل آخر.

وقد نشأ هذا الموقف الرافض من تناقض الأفكار والأيديولوجيات وتعدد المؤثرات الثقافية.. وظهرت بذلك فجوات تفصل بين السلوك والتصرفات والأفكار الجديدة المكتسبة عن طريق التأثير الخارجي وبين أنساق القيم المتوارثة.

لذلك يرى الفلاسفة أن هذه الأوضاع تتطلب وجود منظومة قيمية، تعمل على تقوية روح الانتماء كوسيلة لتقويض عوامل التمايز الثقافي والاجتماعي والأخلاقي وهيمنة أخلاقيات وسلوكيات وقيم المجتمع الغربي على المجتمعات العربية الإسلامية ومعرفة وفهم الثقافات ومبررات وجودها ومعاني رموزها والسلوكيات المرتبطة بها وبالقيم التي تكمن وراءها بما يساعد على احترام هذه الثقافات بكل أفكارها، دون الاعتقاد بالضرورة تقبلها واحترام قوى الإنجاز وعدم تمجيد الماضي والرضا بالأمر الواقع وهذا لا يعني التنكر للتراث الثقافي والاجتماعي والأخلاقي وانما مراجعته، من خلال ابراز الجوانب الإيجابية كحرية الرأي والديمقراطية والمشاركة ..لتحل محل الانفراد والتبلد الذهني وضحالة التفكير ..ومن هنا يسعى الفلاسفة الى توجيه الفكر الى أفضل طريق لحياة الانسان والى أفضل مكانة يتمكن بها الانسان في الكون، باعتبارها ترشد الى الرؤية الفكرية الوسطية ومنه رؤية الحياة الفضلى لأنها تصور نظري وأخلاقي عملي أيضا.

3. أزمة مؤسسات الدولة بين الحلول المستوردة وإمكانات الفكر المحلي

تعرف المجتمعات العربية والإسلامية بمؤسساتها أزمة حقيقية ناتجة عن ما يعرف بالعولمة التي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله كما يعبر عن

ذلك عابد الجابري في كتابه قضايا في الفكر المعاصر وليس مجالا بعينه وانما اتسعت لتشمل كل القطاعات عن طريق التحكم في ثلاث مداخل أساسية: الاقتصاد في حقل التنمية والتقنية في حقل العلم وسيطرة الشبكة في حقل الاتصال، بمعنى اخراج الشيء عن طبيعته الإقليمية وفرضه على المجتمعات الأخرى حتى وان لم تتفق نتائجه مع طبيعتها وظروفها.

فالمؤسسات عموما قد خضعت الى هذه الفكرة الغربية الرأسمالية، التي تهدف الى العودة الى النظام الرأسمالي الذي يؤدي الى مجتمع ذو طبقتين، الأولى غنية والثانية فقيرة، مما يتولد عنه انتشار البطالة وتدني المستوى المعيشي ونقص الخدمات المجتمعية التي تقدمها الدولة والعمل على ابعاد مؤسساتها عن الإنتاج والنشاط الاقتصادي.. الخ. ومن الوسائل المعتمدة حاليا من قبل الدول الداعية الى العولمة ابتزازات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي واللجوء الى ضرب اقتصاد الدول التي تحاول أن تنافس الدول الصناعية الكبرى كتركيا وماليزيا وإندونيسيا..

وقد أشار المفكر السياسي الأمريكي فرنسيس فوكوياما الى أن العولمة تعبر عن نهاية التاريخ هذه الأطروحة التي تعتبر من أهم الأطروحات التي تشكل المرتكز الرئيس لخطاب العولمة (السيد ولد اباه، 2001، ص112) وهيمنة الرأسمالية الليبيرالية من خلال الاعتماد على الاقتصاد الحر، الذي يقوم على السوق العالمية ومجتمع دولي متجانس بتعميم الشركات المتعددة الجنسيات وإزالة الحواجز الجمركية.. وهذا ما جعل من مؤسسات الدولة في المجتمعات العربية والإسلامية مركزا اشهاريا للمنتجات العالمية بقيمها ورموزها وانتقلت الظاهرة تدريجيا الى صناعة نموذج ثقافي عالمي برعاية ثقافة الأقوى

وبهذا تعددت الإشكاليات التي تثيرها العولمة على رأسها المعركة الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية حتى باتت ظاهرة حتمية فرضته قوى التاريخ والتي تحقق المبادئ السامية للعقل وتجسد الحرية بتعميمها الاقتصاد الحر.

وهكذا نقف على نظرية التقدم المؤدية الى إنسانية ثرية يسودها السلم والأمان المنبثقين عن الصناعة والعلم. وهناك من اعتبر العولمة مؤشرا للصراع الثقافي فقد أشار صمويل هنتغتون المفكر السياسي الأمريكي الى أن المصدر المسيطر للصراع سيكون ثقافيا وأن المجتمع الغربي قد هيأ نفسه، على اعتبار أن ثقافتهم متميزة وقد اتحدوا لغرض تجديدها وصياغتها ضد التهديدات من المجتمعات غير الغربية فهو رمز التقدم والعقلانية.

وان مهمة المؤسسات هي تشكيل التنمية الاقتصادية ركيزته الأساسية هي العوامل الثقافية دون غيرها..

ان المؤسسات بمختلف الأهداف التي وجدت لأجلها قد دخلت بالفعل عصر الثورات الجديدة المتصلة بطريقة العمل والحياة ومجالاتها، قد تكون دوائر اجتماعية صغيرة ومحددة كمجال التعليم مثلا من خلال ثورة في طرق وأدوات التدريس والتعليم أو مجال إدارة المؤسسات، من خلال ثورة في أهداف وطرائق ووسائل التسيير والإدارة أو ثورة في المواصلات والمعلوماتية أو في مجال الخدمة الصحية من خلال مناهج العلاج واكتشاف الأدوية أو في مجال البناء وتصميم الآلات وثورة المواد الجديدة أو في مجال البحث العلمي وثورة العلاقة بين التكنولوجيات المتطورة..كلها تغيرات تحدث بصورة تدريجية في مؤسسات الدولة وفي معظمها تأخذ شكل التلقائية ولكنها تنبثق نتيجة عوامل ساهمت في ايجادها فواعل مهيمنة وقد أخذت شكل قوة معنوية أو تنظيمية أو أداة فيزيائية كالعلم والتكنولوجيا والتجارة.

فالاعتماد على الطرق الحديثة في التدريس مثلا تركز على أدوات ووسائل الاتصال والمعلوماتية كما يمكن استخدام أنظمة خبرة حيث تم تجميع خبرات العقل البشري ضمنها وتعمل على تصويب عمليات اتخاذ القرار كمرحلة متقدمة جدا في تسيير مؤسسات الدولة

وما الاعتماد المتزايد على الانترنت الا مقدمات أولية لبناء داخلي لشخصية الانسان وادائه لحياته اليومية بدليل موقف الأفراد والمؤسسات من مدى طبيعة إدراك واستشراف المتغيرات.

ان المعلومات تتضاعف بمعدل هندسي، حيث تنتج البشرية حاليا من المعلومات والمعارف في سنوات قلائل قدرا يفوق ما كانت تنتجه سابقا في قرون وخير دليل، هي المستودعات المعرفية الهائلة هنا وهناك وهي عبارة عن نقطة في محيط نبحر فيها عن طريق الأنترنت وصار الجميع يقر بأن الفكر المحلي العربي والإسلامي يواجه حاليا معركة مصيرية تنظيرا، تعليميا، اعلاما وابداعا.. باعتبار عدته المعرفية كلاسيكية وغابت عنها الأدوات العملية التي تسمح بمعالجة المعلومات بلغة الحاسوب.

ولسنا بحاجة لتأكيد الاستهلاك المعرفي لدى المجتمعات العربية الإسلامية أكثر من منتجة له. ومن جهة أخرى البحث داخل المعلومة والولوج الى جوهر مضمونها ليست سهلة بالصورة التي نعتقدها، باعتبارها موضوعة وفقا لمعايير الفكر الغربي سواء من حيث رؤيته الفكرية أو اهتماماته العملية.

كما أن استيعاب المعلومة يحتاج الى أدوات التحليل الذهنية، أهمها الاستنباط والاستقراء والتحليل والتركيب وأساليب تحليل النظم والمنطق ومعرفة الكيفية التي يتم بها توظيف المعارف والمعلومات واقتصاد المعرفة التي نعني بها العلم هو ممارسة العلم والثقافة هي سلوك الثقافة والمعرفة هي تطبيقها عمليا..

وبات من الضروري الإقرار بانتشار الثقافة المواتية للعلم وصارت جزءا لا يتجزأ من منظومة العلم والتكنولوجيا وهو ما يسمى الثقافة العلمية وترتب على ذلك، احدى أهم مسؤوليات التعلم ومنظومة المجتمع العلمي نشر هذه الثقافة وتمكين المجتمع من فهم ومعالجة مشكلاته واستيعاب أهم المنجزات المادية للحداثة وهي المأسسة التي تعني التمييز بين الشخصي والعام وخاصة فيما يتعلق بالدور كما تعني الاستمرارية في أداء الوظائف وتقسيم العمل واحداث التكامل بين الوظائف والاختصاصات والاعتراف بالكفاءة وآليات عمل منهجية.

4.فلسفة التعليم الجامعي بين الأصالة والمعاصرة.

يعتبر الحديث عن التعليم وفلسفته بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية من القضايا المهمة نظرا لأهميته كأداة رئيسة في التغيير الاجتماعي وصناعة الحضارة وبناء الشخصية البناءة والايجابية.

وعلى الرغم من المجهودات المبذولة في هذا المجال لازال دون الطموحات المتوقعة، في مقدمتها عجز مؤسسات التعليم العالي وسائر المؤسسات التعليمية على تغذية المجتمع بالعقول القادرة على احداث تنمية شاملة أو تحمل مشروع نهضوي عربي، إسلامي والبحث الجدي على الحلول العملية لمختلف المشكلات التي تعاني منها المجتمعات بل أصبحت هذه الأفواج المتخرجة من الجامعات مؤشر على زيادة نسبة البطالة وما ترتيب كثير من الدولة العربية المتدني والذي يتم على أساس معايير دولية في مجال جودة التعليم لخير دليل على الوضعية الحرجة.

وليس من السهل معالجة مختلف المشاكل العلمية التي تحيط بالنظام في سياق الأوضاع المجتمعية القطرية والقومية وفي إطار المتغيرات الكونية.

ولكن جلها تتفق على ضرورة بناء الانسان واكسابه المعارف والخبرات بما يسهم في تطوير الأمة وهذا ما أدركه الأوائل من خلال ترجمة تراث الأمم السابقة من اغريقية ويونانية وفرعونية وصينية..في عملية تفاعلية فتختار مما لدى الآخرين من خيرات ويتم تصنيعها بطريقة تحقق ذاتها وتسير بها نحو مستقبل آمن ، فكانت فلسفة التعليم بمؤسساتها المتنوعة تعتمد على تأليف الكتب والبحوث والرحلات العلمية وانشاء المكتبات.. تعبر عن تاريخ الأمة من حيث ثقافتها وأصولها وتراثها الفكري والاجتماعي..

كان اللجوء الى التعليم من أجل الخروج من مختلف الأزمات التي تقع فيها الأمم، فتعمد الى احداث تغيرات في البرامج التعليمية بما يخدم النقلة النوعية في المعارف والخبرات والاتجاهات وفي المنظومة القيمية ومنه المحافظة على الهوية باعتبارها قوام الأمة ،لذلك أصبحت تعد من المفاهيم التي أخذت جدالا واسعا بين المفكرين والباحثين وزاد الاهتمام بمفهوم الهوية بعد ظهور العولمة حيث أصبحت مستهدفة

باعتبارها أداة تتحصن بها الأمم مما أدى الى تغير في الولاءات بتقديم الولاء تارة للعرق وتارة أخرى للقبيلة وللعشيرة وللطائفية والدين، على الولاء للأمة والدولة وانعكس هذا في شكل الانطواء على الذات ورفض الحوار مع الآخر، هذا من جهة ومن جهة أخرى تعبر عن الثوابت التي لا تتحدد ولا تتغير وتتحلى وتفصح عن ذاتها دون أن تتخلى عن مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتحدد فاعليتها ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس وهي بهذا أشبه بالشيفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها ويعرفه الآخرون باعتباره منتميا الى تلك الجماعة (محمد عمارة، بدون سنة، ص6.).

كما تقوم الهوية على مجموعة من المرتكزات وأي خلل في احداها يؤدي الى اختلال بقية المرتكزات ومن أهمها هي اللغة التي تمثل الوعاء الذي يحوي مكونات المجتمع العقدية والفكرية والوجدانية، فهي بالمختصر المفيد ترجمان للفكر الإنساني الذي لا يمكن أن يدرك الا مستحضرا ومتشكلا فيها أداة ذات وظائف متعددة ومتنوعة (نبيل على،2001، ص229).

وقد أجمع كل المفكرين على وجود علاقة قوية بين اللغة والهوية الثقافية ويعتبرونها أهم مؤشرات تقدم الأمم وتطورها تعلما وتعليما ونشرا وتيسيرا لصعوباتها وفي ظل العولمة الثقافية والمعاصرة أصبح تعميم ثقافة مجتمع ما على المجتمعات الأخرى دون النظر الى خصوصيات المجتمعات واستخدام كل الإمكانات المادية أو العلمية أو البعثات التعليمية وتوجيهها نحو رواد الفكر والثقافة لسهولة التأثير على مختلف شرائح المجتمع من خلالهم ونمذجة قيم ثقافية يتم اعتمادها كمرجع لرقي الأمم.

كما أن التاريخ هو الآخر يسجل ماضي الأمة ومصدر عزها وفخرها ويشترك فيه جميع أبناء الأمة الواحدة لذلك يعتبر عنصر مهم من عناصر المحافظة على الهوية الثقافية. ويأتي المقوم الثالث وهو الدين الذي يحدد للأمة فلسفتها الأساسية.

ولعل من الأصالة في التعليم العالي، كما يعبر عنها هايدجر هي الأفكار والعواطف الصادرة عن صاحبها فردا أو مؤسسة والأصالة في الانسان هي ابداعه وفي الرأي جودته وفي الأسلوب ابتكاره وفي النسب عراقته والأصالة ضد الانحطاط والسخف وقيل أن الانسان اذا كان أدق تفكيرا كان الأصلاء في نظره أكثر عددا.

وليس من الأصالة الخروج عن النظام الاجتماعي وعن الوسطية والاعتدال ويصبح من البديهيات الفكرية الرجوع الى مرجعية الأمة والتمسك بمقوماتها السابقة الذكر اللغة والدين والتاريخ وما يتعلق بهم من قيم تشكل أبعاد العمق في العملية التعليمية الجامعية وتتصل بالتطوير الكيفي لمناهج التعليم العالي وأساليبه لاعتبارات عدة منها: تكوين الانسان والشمول المعرفي وتنمية التفكير، وتوظيف مختلف الأساليب والطرق ومصادر المعرفة.

ويقصد بتكوين المورد البشري ما تؤدي اليه عملية التعليم العالي من إنضاج لمركب مختلف قدرات المتعلم العقلية والروحية والاجتماعية ويفارق هذا التكوين ما تجري عليه ممارستنا الحالية من التركيز على الجانب المعرفي أحادي البعد حتى أصبحت الحالة على ما هي عليه المجتمعات العربية والإسلامية بمؤسساتها التعليمية من تخزين المعلومة واسترجاعها في الامتحان.

ومن مكونات بعد العمق أيضا الدراية بمفاهيم ومناهج منظومة المعارف التي تشكل قاعدة للتخصص تعين على فهم العلاقات بين مختلف المجالات في الحياة والمجتمع والطبيعة والافراد والعقائد..

فتعكسها مقررات التعليم التي تكون العقلية المعرفية الناضجة في فهم ومعالجة قضايا الأمة فالتعلم الحقيقي هو ما يرسخ في الذهن بعد أن ينسى المتعلم تفاصيل ما تعلم.

ومن هنا، لا تصبح العملية التعليمية مجرد حفظ للمعلومات فهناك وسائل عدة توفر ذلك ولكن تعمل على تنمية القدرات في التفكير العلمي وطرائق التعليم والفهم والتفسير والتصنيف والتحليل والتجريب والمقارنة والنقد وقوى المجتمع وخلفيته التاريخية والعلاقات وحل المشكلات وتقديم أفضل البدائل والإبداع فيها واستشراف المستقبل وصياغة قوانين ونظريات.

وهذ النمط من التفكير هو أداة أساسية في تغيير الواقع، الذي بات نظامه التعليمي بفلسفته يعاني أزمة حقيقية أزمة هوية ثقافية بالدرجة الأولى، فضعفت اللغة بإحلال محلها لهجات محلية متعددة والدين إرهاب وتاريخ الفتح استعمار والدعوة الى الإسلام فاشية وباسم المعاصرة اضطربت معايير المرجعية للسلوك والمواقف والاتجاهات.

فأصبحت فلسفة التعليم تعاني صراعا بين الأصالة والمعاصرة بين قوة المحافظة على الأصالة ورفض التجديد (مجال العلوم الإنسانية بالخصوص) والمؤيد للسير باتجاه الغرب بل هناك من يشك ويدعو الى الذوبان في الآخر باعتبار الموجودات في نظرهم كيانا خارج هذا التراث أي التراث العربي الإسلامي، ذلك أن معايير الحكم العالمية ومقومات الفهم الإنسانية الأصيلة تنقصهم (العرب والمسلمين) وغيرهم يفهمهم تماما أما هم فلا يفهمون غيرهم وحتى لا يفهمون أنفسهم (شارل مالك،1977، ص285).

وهناك من يرى أنه لم يعد يصلح ما قد وارثناه من قيم لأنها لم تكن هي نفسها المشكلات التي صادفت أسلافنا حتى نتوقع منهم أن يضعوا لها حلولا. وعلى رأس هذه المشكلات مشكلة الحرية والديمقراطية بمعناهما السياسي والاجتماعي باعتبارهما مركز الحياة المعاصرة والحضارة الغربية ومقياسا للتقدم، لان الانسان هناك يساير عصره العلمي في مقتضياته ويملك المال والقوة ونموذج القياس هو الحياة العصرية كما تقاس اليوم في بعض أجزاء اوربا وامريكا ولولا علوم الغرب لتعرت حياتنا الفكرية على حقيقتها اذ هي لا تختلف كثيرا عن حياة الانسان البدائي في بعض مراحلها.
ان مثل هذا الطرح وغيره يجعلنا نعتقد ونسلم بالحضارة الغربية الرأسمالية كنموذج قياس بالنسبة لجل المجتمعات الأخرى.

وهذا يدفعنا الى القول أن الساحة العربية والإسلامية مشتتة ويغيب عن كثير من مثقفيها فهم إشكالية فلسفة التعليم الجامعي بالخصوص والتي تزداد تعقيدا يوما بعد يوم، في ظل سيطرة الاقتصاد الحر وتركيزه على قيم المبادلات الفردية التي تجعل من التماسك الاجتماعي وحوار التوجهات الثقافية المتنوعة معرضة للانهيار وأي ضرر على النسيج المجتمعي معناه العجز في القدرة على التجدد الذاتي وفي التعامل بروح النقد الواعي مع التيارات الكونية.

وعليه، أصبح من الضروري العمل على تأسيس ذهنية علمية في التفكير وتنويع مصادر المعرفة في الجامعة وفي مؤسسات البحث العلمي وضرورة صناعة الوعي بدءا من مناهج الجامعة وفلسفتها التعليمية خاصة بالثقافة اللفظية والانشائية الماضوية والمتحفية والتي لا تستند الى مناهج العلم وثقافته مما يعوق تعاملنا الرشيد مع التحديات المعرفية والتنافسية في عصر الكونية ومتغيراتها ومن قاعدة الأساسيات الثقافية والاجتماعية وما يمكن أن تتصف به من التنوع أو موازنات فكرية وعلمية تنطلق فلسفات التعليم العالي فتؤسس لتواصل اجتماعي إيجابي وحوار عقلاني في إدارة تصاريف الحياة والزمن.

5.إشكالية دور الجامعة في ترسيخ الفكر الوسطي بين الموجود والمنشود.

احدى الاشكالات الكبرى التي تواجه الجامعات العربية والإسلامية هي سرعة التغيرات التي تعرفها المجتمعات بسبب تعولم الأسواق والثقافات والمعلومات والتي لا تسمح بمواكبتها، بسبب ضعف الادراك بضرورات التطوير لرؤانا وممارساتنا وعجز فكرنا على مواجهة تحديات العولمة المتنوعة والمتداخلة والمخاطر المهددة للهوية الثقافية العربية والإسلامية وعجز هذه الأخيرة، على تجاوز الأزمة وإعادة تجدد ذاتها في سياق حركة اجتماعية عنوانها حرية التفكير والبحث العلمي ونظام تعليمي مختلف كليا عن النظم الحالية من حيث الفلسفة والموضوع والمنهج ..ومحركها التنمية الشاملة.

علينا ان ندرس ونستوعب على صعيد مؤسساتنا التعليمية وانشطة البحث العلمي والثقافي والفكري، مناهج وبنى نتاج الفكر المعاصر في التعليم والفلسفات والتكنولوجيا والقيم، التي دفعت بالآخر الى تصدر مشهد التقدم.

ان مشكلة التعليم الجامعي في المجتمعات العربية والإسلامية قد ارتبط بالنظرة الاقتصادية والاجتماعية التي تسعى الجامعة من خلال أدوارها الى تحقيقها وانعكست تلقائيا على الطلاب وقد أثرت هذه النظرة، على الناحية البنائية والوظيفية للتعليم العالي بمناهجه واساليبه ومختلف مكوناته والدليل على ذلك، تلك الأعداد الهائلة المتخرجة من الجامعات وتحاول الاندماج في مجتمعاتها بنشاطاتها وحيويتها ودورها الريادي المنافس للآخر، الا أننا نلاحظ عكس ذلك حيث باتت تشكل ضغطا اضافيا.

وهذا ما يفسر نظرة الكل الى التعليم العالي على أنه سبيل للوصول الى مكانة اجتماعية والحصول على دخل مرتفع يسمح له بالعيش المريح، بدلا أن يكون الهدف الرئيس من التعليم العالي ودور الجامعة هو التطور المجتمعي ومزاحمة المجتمعات المتقدمة وعليها تقع مسؤولية كبرى في تنمية المجتمع، عن طربق الاعداد الجيد والجدي للطلاب من خلال العمل المتكامل بين الأساتذة كفاعلين حقيقين من حيث التدريس والإنتاج العلمي وبين محتوى المقررات الدراسية، التي تعمل على التكوين الفكري للطالب وتأمين وحماية عقله وسلوكياته من أي نوع من أنواع الانحراف فكري أو عقائدي أو الابتعاد عن الوسطية والاعتدال أو أنظمة المجتمع وتقاليده أو الافراط والتفريط... ولابد من التأكيد أن ما توصلت اليه الدول المتقدمة من تطور، انما هو نتاج العملية التعليمية واهتمامها بالمادة العلمية.

فالعملية التعليمية تعمل على زيادة قدرات الطلاب وبناء شخصيتهم وصقلها بما يتوافق مع القيم الاجتماعية والأخلاقية، ضمن مفردات المناهج الدراسية التي يتم انتقاؤها بعناية فائقة، بحيث تحقق مبدأ الأصالة والمعاصرة معا بالإضافة الى تربية الطلاب على حب الوطن وتعميق شعور الانتماء والحفاظ على موروثاته وقيمه الحضارية والتفكير والتحليل والنقد باعتبارها أدوات أساسية تمكنه من تجديد موقفه اتجاه القضايا المعاصرة.

ومن هنا يستطيع التمييز بين البدائل ليختار ما يتماشى وقناعاته الفكرية والثوابت العقدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية وتصبح لديه القدرة على صناعة المستقبل، عبر جسري الاستمرار والنجاح وهي ثنائية العلم والايمان والأمة التي تستطيع أن تجمع بين هاتين الدعامتين، تملك لا محالة كل أسباب القوة والقدرة على تحقيق الميزة التنافسية التي تطمح لها جل المجتمعات، لذلك اعتماد الجامعة على هاته الأسس من شأنها أن تحقق أمرا مهما للبشرية وهو الحفاظ على الوجود والطبيعة الإنسانية.

ولذلك فان التعامل مع المادة العلمية أمر في غاية الأهمية باعتبارها تعمل على الاستثمار في الأفراد الذين هم موضوع التنمية.

فالمادة العلمية هي بهذا وظيفة إنسانية، اجتماعية قبل أن تكون معلوماتية حيث تسهم في تأصيل الهوية للطلاب وتنمية قدراتهم ومهاراتهم لمواجهة تحديات المجتمع

وحل مشكلاته وتحمل المسؤولية وتحصينهم من الغلو والتطرف والانحراف الفكري وتحدث لديهم توازنا عقليا وروحيا يمكنهم من التمييز بين المفيد وغيره.

لذلك تشكل مناهج الوسطية والاعتدال عنصرا مهما في استراتيجيات التعليم المعاصر والتي ترتبط بالمقاربات النظرية للتعليم الجيد نظرا للدور الإيجابي الذي تؤديه في بناء سيكولوجية الطالب واداة فاعلة في احداث الاستقرار النفسي الداعم للعطاء وفي الجانب الاجتماعي، من حيث تأصيل كثير من القيم التي تمكن للتحضر والتطور والاستمرارية.

وأول ما تعتمد عليه المقاربات النظرية للتعليم الجيد والتي تعزز للفكر الوسطي، هي طرق التدريس التي تسهم في انتاج فكر معرفي وسطي عن طريق الدور الذي يلعبه الأستاذ باعتباره الفاعل الرئيس في عملية التعليم الجامعي، من خلال الحوارات المركزة والاستماع والتغذية الرجعية ومن خلال التفعيل الذي يسمح بإعادة بناء الأفكار في إطار التصورات.

ومن هنا، تصبح منهجية الأستاذ واضحة في صناعة قناعات تنعكس على السلوك والأداء وطبعا هذا لا يتحقق الا بالفهم المتوازن، عن طريق المشاركة والتفكير والبحث في الحل المتعدد الأوجه لمختلف المسائل والتركيز على الأفكار المهمة التي تعزز الوسطية والاعتدال. وهذا الدور الذي يشترك فيه الأستاذ والطالب يجعل من لجامعة أداة لبناء الباحث الوسطي في التفكير والإنتاج.

كما تعتمد المقاربات النظرية المعاصرة على أهمية المنهج في تفسير العلاقة الوسطية بين البنائية والتجربة وعليه تعتبر المعرفة عملية بنائية حيث يساهم الفكر الوسطي في انشاء هياكل فاعلة لها من خلال التجارب الناتجة عن التأويل الشخصي.

كما أن بناء الأفكار يساعد على المناقشة العلمية وتبعد الطالب عن مظاهر التطرف الفكري وتسمح بأدب الحوار واحترام اراء الآخرين والتصحيح والمراجعة، بعيدا عن الذاتية والتعصب للعرق أو الفكر أو الدين..

ويعتمد ذلك، على مواد معرفية مقصودة ضمن مقررات دراسية، مقومها الأول الاستقصاء الذي يتصل بالنظام التعليمي الوسطي ويرتكز على استخدام الحواس

والمهارات الفكرية، قصد استقصاء كل ما له علاقة بموضوع الدراسة والتحليل ويؤدي الى الإحاطة والشمول في استخراج النتائج.

أما المقوم الثاني للمقررات الدراسية، هو روح النقد التي تعمل على ابراز التفكير الواعي المنضبط بالوسطية والاعتدال عن طريق تشخيص وفحص العيوب والأخطاء الفكرية ونقدها بما يحد من التصلب الفكري وقبول البديهيات ذات الصبغة العلمية، في التقنيات على براهين العقل والادراك الحسي والأخبار الصادقة التي تؤدي الى المعرفة والنتائج القطعية، وفي الظنيات الى الأدلة المقبولة.

وعلى ضوء هذه القاعدة، يعتبر ابن خلدون روح المناظرة والحوار والتصرف في المعارف واثرائها هي التي أدت الى الابداع في المذاهب والمدارس المختلفة وتوزعت في العالم وأصبحت مادة للتعليم وتشكيل الوعي في المؤسسات العلمية والتي سمحت بإخراج الواقع العربي من حالة الادراك الانطباعي المباشر، الى حيز المنظومة الفكرية والعقلنة وترقية المعارف الى صناعة.

كما ذهب ابن خلدون الى الكشف عن العقم الجوهري، الذي كان مصدرا لشلل التطور الطبيعي للعلوم في البنية العربية، حيث أفزعه الانشغال المفرط بالحفظ والكم والغوص في التفاصيل والشروح التي لا طائل من ورائها واجبار طالب العلم بما يستحيل أن يفي بها عمره القصير.

وفي ظل ذلك يستحيل أيضا، التقييم النقدي الجوهري للعلوم، كما يرى ابن خلدون بضرورة ربط الذاكرة بالذكاء عن طريق الأخذ بيد المتعلم الى التدرج في فهم القضايا والتكرار المتحري لمادة التعليم وحسن تدبر المطابقة بين الدال والمدلول أي اللغة والمعاني، ثم الربط المصطفي للأفكار والابتعاد عن الأمر الاصطناعي والتصدي للواقع بالفكر الحر أي وضعه في الموقع الذي وضعه كبار النظار المبدعين ومن هنا، تشرق أنوار الموهبة بالكشف عن الأسباب والفرضيات والنتائج مصحوبة بالأدلة والألفاظ وصورهما وإبرازها في عالم الخطاب.

والخطاب جوهر عملية التواصل، التي باتت تشكل ظاهرة في المجتمع الحديث ومنهل الابتكار ومصدر الإشكاليات، محصورة في عرض البيانات والمعلومات

والمعارف والحكمة، أي رباعية الفكر التي اختزلت في مصطلح المعلومات يتم ارسالها أو بثها الكترونيا واستقبالها أي استرجاع المعلومة وتوظيفها وإعادة استخدامها.

ان انتشار الوسائل التفاعلية الرقمية عملت على دفع التعليم باتجاه نموذج جديد وهذا يعني، أنه ينبغي على الأستاذ الجامعي أن يصبح متقنا لمهارة استخدام تقنية عملية الاتصال والتواصل وتكييف الطرق التقليدية مع متطلبات التعليم الحديث وترجمة ذلك في اعمال البحث والدراسة، التي تتخذ الحوار موضوعا لها فالعملية تفاعلية تحتاج الى تدريب وممارسة ومتابعة وتتوقف على خلفية الباحث من المعلومات والمعارف وقدرة الاستيعاب وتشريح المعلومة للتفريق بين الغث والسمين.

ولتفعيل هذا الجانب، أصبح من الضروري توفير بنية معرفية أساسية كالخزانات العلمية المتخصصة المزودة بالكتب المنهجية ذات التصورات المرجعية الحديثة حول المواد المعرفية التي تهتم بالجانب التواصلي وتكون هذه الخزانات نموذجا جامعا للأعمال الناجحة في مجال الوسطية وبتسليم مسبق، بأن الحق في الاختلاف في الطرح والآراء يأخذ اشكالا متعددة، فالحق في مجال العلوم التطبيقية تحتاج الى التجريب والحق في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية لا تقوم على اليقين القطعي.

ومن هنا، يجد الأستاذ الجامعي والطالب نفسيهما امام خيارات يحتاج الى اعمال الفكر والى تكثير العقل الذي يتحقق بالتواصل والتحاور والتناظر وتحصل الاستفادة من الآخر والارتقاء في مدارج الحق.

وتأسيسا على ما تقدم، أصبح من الضروري عرض بعض النماذج والاستراتيجيات الحديثة، التي تعمل على صناعة بيئة تعليمية لما لها من دور فاعل في بناء الفكر الوسطي، فهي التي تجعل المتعلمين يصلون الى استخدام المعرفة فيما يحتاجون الى معرفته فهي إذن، مطلب من مطالب الوسطية من شأنها بناء المعرفة وليس استيعابها فقط. وفي هذا السياق، يأتي الحديث عن المعايير الأساسية التي يتم الاعتماد عليها في صناعة البيئة التعليمية في اعتقادنا نوجز أهمها فيما يلي:

1.5 تأصيل المنهج التعليمي.

من أهم المشكلات التي يتم تناولها بالدراسة لأي مشروع مجتمعي، هي قضية النموذج التعليمي المنشود ووضوح الرؤية حوله، أمر في غاية الأهمية طالما تشكل

مسألة وجوده محل اجماع بين المفكرين والدارسين والفاعلين السياسيين.. غير أن السؤال الذي يطرح نفسه، هو كيف يتم تحديد طبيعته ومضمونه باعتباره قضية لها علاقة بثقافة وتاريخ المجتمعات وترجمة لنظرية التواجد.

فعند صياغة النموذج التعليمي نجد أنفسنا أمام خاصية المعيارية والواقعية فالأولى باعتبار النموذج الذي نطمح اليه ذو معطى ثقافي نعتمد عليه لمعالجة مواطن الخلل في ما هو موجود والثانية باعتباره ننطلق منه كمعطى تاريخي يتمثل في المعمول به على الواقع ومن هنا، ينبغي التأكيد على أهمية معرفة المحددات الأساسية التي يجب مراعاتها عند محاولة صياغة النموذج التعليمي وعلى رأسها المعايير المنهجية وفقا للرؤية المستوحاة من المنظومة الثقافية العربية والإسلامية.

ومن بديهيات الأمور، أن نعتبر العامل الديني هو الإطار المرجعي لحل المشكلات التي تواجه المجتمعات ولازمة من لوازم التفكير الوسطي فالدين هو المحور الذي تدور حوله حركية الحياة والوجود وميلاد المجتمع والحضارات بمعنى أن صياغة النموذج التعليمي، تتطلب معايير لها علاقة بعالم النفس والدوافع الأساسية ثم بعالم العقل والمفهومات وبعالم الأشياء والحاجات، ذلك أن الأشياء لا تؤدي مفعولها الاجتماعي الا بقدر ما يضاف الى مفهومها من دوافع نفسية وتوجهات فكرية معينة والبناء لا يتم بالأشياء مهما كانت صلاحيتها وثمنها وعندما لا يكون في البناء الاجتماعي سوى الأشياء وحدها فالنتيجة تصبح في حكم الصدف لا في حكم التقدير (مالك بن نبي، 1979، ص193.)

فالقاعدة المنطقية في الاجتماع، تفصل بين الخطأ والصواب بمقدار الشبر (على عكس الرياضيات) والذي هو في الحقيقة الفصل بين الافراط والتفريط، فأما التفريط في البناء الاجتماعي في مجاله التعليمي هو ترك العملية لقانون الصدفة مطلقا أي ترك المجال للأشياء تفعل ما تريد وأما التفريط فيتمثل في طغيان الشيء على الانسان كانسان وتستحوذ عليه النزعة المادية البحتة. ومن الوظائف الأساسية للجامعة هو منح العامل الديني بصبغته الوسطية المعتدلة القوى الروحية المتوازنة، التي تتصل بالطالب فتأثر فيه ومنه بنظرية الحياة. ومما لا شك فيه أن نظرية الحياة ليست من قبيل الأفكار التي تتغير بتغير الأشخاص وانما هي مسألة ثوابت في رؤية كونية

بمنهج شامل للوجود، يتوقف تجسيده على الجهد المنهجي المتواصل الضامن للتواصل التاريخي بين الأجيال. وإذا كانت معظم الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية بالخصوص، تؤكد على أن الانسان بطبيعته " حيوان ديني" حيث يظهر ذلك في ألوان نشاطه النفسي وأفكاره وتصرفاته (مالك بن نبي ،1983، ص66). هنا يصبح من البديهي ان يكون الفرد هو نقطة الارتكاز في أي بناء اجتماعي.

وإذا كان الانسان المتخلف هو العنصر الأساس في دراسة المشكلات، باعتباره هو المسبب الأول لها فان الانسان المسلم المتكامل كما يرى مالك بن نبي، هو النموذج المنشود الذي يطابق دوما بين جهده ومثله العليا وحاجاته الأساسية والذي يؤدي في المجتمع رسالته المزدوجة بوصفه ممثلا وشاهدا (مالك بن نبي،بدون سنة،ص73).

وهكذا يصبح الإسلام انطلاقا من هذه الرؤية الأصيلة، مصدرا لمعالجة الواقع التعليمي المتأزم كضرورة اجتماعية وفريضة شرعية، نظرا للورطة التي يتخبط فيها العالم نتيجة الفكر الوضعي القاصر الذي عجز عن الاستجابة للمطالب الفطرية، خاصة القيم الروحية منها والأخلاقية وكما هو واضح فان ترجمة القيم الروحية الى قيم اجتماعية ليست اقل من صياغة نظام اجتماعي بمجاله التعليمي كنموذج قائم بذاته، برؤية هذه القيم في بعدها العملي بديناميكية حركية ذات دلالة تاريخية على الوجود الإنساني من حيث هو وجود متميز وهادف، يضفي طابع التحضر على الفعل الإنساني وحفظ عقله من التطرف ومن كل ما يفسده، علما ان أخطر أنواع الانحراف هو الانحراف الفكري والبعد به عن القصد افراطا أو تفريطا وذلك ان السلوك نابع منه ومتأثر به.

2.5. التعليم العالي بين التكييف والتكيف.

ان الحديث عن التعليم العالي انطلاقا من بيئة التكييف أم التكيف يجعلنا أمام منظورين مختلفين، التعليم العالي كعملية اعداد الفرد ليتكيف مع واقع موجود بغض النظر عن طبيعة هذا الواقع أم كعملية اعداده ليتمكن من تكييف الواقع وتغييره وفق النموذج المنشود بمعنى آخر ليكون كفاعل أم كمفعول به.

ان التعامل مع المنظور الأول يجعلنا نقف على وظيفة التعليم العالي المحصورة في اعداد الطلبة وتأهيلهم ليتمكنوا من فهم الواقع ويتم التكيف معه بالصورة التي

تضمن استمراره، أما المنظور الثاني فتوجهه باتجاه تغيير الواقع المعيش وتكييفه وفقا للنموذج التعليمي المنشود باعتباره يعكس مرجعية المجتمع الذي ينتمي اليه الطالب.

والحقيقة أن المنظور الثاني، هو الذي ننشده لكن تواجهنا مشكلة النموذج الذي يتواجد في عالم أفكارنا المستوحاة من الوحي والخلفية التاريخية وغير ملموس على أرض الواقع.

فمهمة مؤسسات التعليم العالي بأساتذتها تكمن في اعداد الطالب ليجسد هذا النموذج في مختلف مجالات النشاط البشري ،ببعده السياسي حيث تبينت الوسطية في معظم نصوص الشريعة، بين الحرب للدفاع عن الدين وبين الميل للسلم، بين الشورى وعدم الاستئثار بالرأي وبين التواضع والايجابية، بين العدل والمساواة وبين المسؤولية..وببعده الاقتصادي الذي رسخ لمبدأ تحقيق الرفاهية الإنسانية دون الاخلال بالتوازن الاجتماعي أي لا ضرر ولا ضرار، فالفرد لديه حق الملكية دون اكتناز الأموال والمعاملات الربوية والاحتكار والغش في التجارة..وحثه على العمل واعمار الأرض والتشديد على أداء الأمانات والعفو عند المقدرة وحفظ حقوق العمال..وببعده الاجتماعي، الذي يتمثل في الإخلاص واتقان العمل والعلم والتسامح والتعاون وينبذ العنف والسخرية من الآخرين ويعمل على بناء مجتمع الفضيلة .. فيقف الطالب على مسؤوليته في التغيير وتتداخل مهمته في هذه العملية مع مسؤولية الجماعة والأمة.. فيفهم الطالب، ان منهجية التغير الاجتماعي تقوم على أهداف وأسس ومبادئ هي التي توجد أمة الوسط والتغيير والخلافة والوسطية تدفع به الى اعمال العقل وهو أساسها وكقوة ذهنية قادرة على التنسيق بين عناصر الخبرة وادراكها وبه يكتمل العلم والعمل فان استعصى عليه ذلك، يلجأ الى مراجع علمية أعلى ثقافة وادراكا لبواطن القضايا.

ومن هنا، نلمس أهمية الاهتمام بالعقل والفكر في عملية التعلم والتعليم ويذكرنا بما قاله محمد عبده، عندما أشار الى ضرورة تربية العقول واخراجها من حيز البساطة الصرف والخلو من المعلومات وابعادها عن التصورات والاعتقادات الرديئة، الى ان تتحلى بتصورات ومعلومات صحيحة تحدث لها ملكة التمييز بين الخير والشر والضار والنافع ويكون النظر بذلك سجية لها (محمد عمارة، ، 1972 ، ص88).

وفي اعتقادنا أن أولى الأولويات في هذا الاهتمام هو التركيز على التوجه الوسطي في ذلك من حيث التصور الذي يكون من محدداته الأساسية صناعة ثقافة الحوار في بيئة التعليم، باعتبار الفكرة تتولد وتنضج بالاحتكاك بين اثنين مختلفين وتكون اتجاهات إيجابية نحو المواد وفعالية أكثر والارتقاء بمستويات التفكير..ومن محدداته أيضا التفكير الناقد الذي يسمح بتنظيم البيانات وتحليلها وتركيبها وتقويمها في ظل احترام الآخر..كماسبق الإشارة الى أهمية ذلك سلفا.

ويكون من أهداف التصور فهم الواقع بكل أبعاده، ليصبح كموضوع تستهدفه العملية التعليمية من أجل تغييره

نحو الأفضل، عبر تغيير الفرد وفقا لرؤية فكرية واضحة متكاملة هادفة تستلهم فيها القيم الثقافية للمجتمع.

ومن آليات تحقيق هذا التصور، هي التنشئة الاجتماعية بالدرجة الأولى، اذ أن بناء الثقافة الوسطية لدى المتعلم يمر بمرحلة التقليد التي تنشأ في البيت ومع الوالدين ومع الأسرة ككل وبأفراد المجتمع ومرحلة اكتساب الثقافة التي يتعلم فيها الطالب السيطرة على سلوكه في البيئة الاجتماعية بمعاييرها فينشأ لديه ما يعرف بالمبادئ ومعتقدات المجتمع التي يمتثل لها ويتحقق النضج النفسي والثقة بالذات، التي تضمن له العيش في أي بيئة بطريقة طبيعية فيتكيف مع مختلف الثقافات ويقبل تنوعها ويستطيع التعامل مع ثقافة الآخر فيلعب دورا ثقافيا في كسب التجارب والخبرات التي تجعله يبدع ويجعل بصمات التأثير النفسي والاجتماعي والأخلاقي والفكري في الآخر.

ومن هنا نقول، ان تعزيز نظرية الفكر الوسطي تنطلق من التنشئة الاجتماعية الى المؤسسات التعليمية بنظمها ومناهجها وبيئتها الى هيئة التدريس حيث يلعب الأستاذ الجامعي دورا أساسيا فيها وتقع على عاتقه مهمة اعداد الطالب الذي يتحمل مسؤولية مجتمعه ويرسخ قيمه ومبادئه الوسطية ويعتز بامتداده لتجربة تاريخية فريدة ورائدة رغم ما أصابها من انحطاط وتخلف ولكنها تملك رصيدا لا تملكه أي أمة من الأمم ولكنها قد تستأنف مسيرتها طالما تمتلك مقومات ذلك.

وهكذا تتبين لنا قضية الأصالة في التفكير والتصرف، التي لا تعتمد على الاستعارة الخارجية بقدر ما هي عملية مركبة تتطلب لضمان سلامة النقل وفعالية التطبيق، أن

يبذل الأستاذ الجامعي والطالب معا جهدا في التحليل والتكييف يقتضي في الواقع جهدا في الابداع والتركيب وتميزا في الفكر وخاصة الناقد منه.

3.5.التأسيس لخصوصية الفكر الوسطي.

تدور خصوصية الفكر الوسطي حول الاشتغال على افتكاك الاعتراف من الآخر على أن للمجتمعات العربية والإسلامية نصيب فكري وعلى الغير أن يقر بخصوصيته، بمعنى آخر الحاجة الى الاعتراف بالتميز الفكري ليس من قبيل تميز الانقطاع ولكن تميز التكميل والاغناء يستجيب لقضايا راهنة ويعبر عنها ويساهم في حل المشكلات.

فيصبح هناك اشتغال على مشروع فكري مبني على النقد والتأسيس، باعتباره حراك تاريخي ومجتمعي يهدف الى تحقيق المقدس في مجال تاريخي هو الأمة العربية الإسلامية باعتبارها تحقيقا لمقولات الرؤية الإسلامية، التي تعمل على انتاج خطاب إسلامي مأصول غير منقول وموصول غير مفصول.

ولهذا فان مسيرة حركة التجديد الإسلامية المعاصرة في بناء فكر ديني متجدد، يتسم بخاصية الوسطية والاعتدال والشمولية والتكامل لا تتحقق الا إذا تحققت شروط ذلك على رأسها التجربة الايمانية ومباشرة التعقل.

أما الشرط الأول، فيتمثل في تجذر الايمان في عمق الذات فينعكس على عملية التخلق فتصبح شخصية إنسانية متوازنة تعظم جوانب الخير تعي جوانب الضعف فيها محبة للعلم والبحث والتفكر تؤمن بالوحدانية وتحترم تعددية الاجتهاد، مثلما تحترم تصورات الآخر وتحاورها دون استعلاء ودون شعور بالنقص في الوقت ذاته.

أما الشرط الثاني، فهو يعتمد على ضرورة استيعاب أدوات النظر المنهجي، الذي يمكن من تجدد السند العقلي فالعقلانية الأسمى لا يمكن الظفر بها من خلال المقاربات الاختزالية التفاضلية والتجزيئية لمعطيات الفكر والعقيدة الإسلامية.

فإبراز الأستاذ الجامعي لخصوصيات الفكر الوسطي، لها دور أساسي في بلورة الخطاب الإيجابي مستحضرا مسلمة لا انسان بغير قيم ومسلمة لا قيم بغير دين ويصل بالطالب الى أن قيمة الفكر الوسطي هي قيمة عميقة حركية مقابل الجمود والسطحية التي تولدت بفعل سيادة الحضارة الحديثة القائمة على ضرب محاصرة

متعددة الأوجه والمظاهر على المجتمعات العربية والإسلامية حيث ترى في مرجعيتها أعمالا إرهابية وخطرا حضاريا.

فالأستاذ الذي ينشأ فكرا بهذه الخصوصية ويرسخه من مجال تداول خاص وينشئه بقيم مخصوصة ولغايات مخصوصة ويعمل على الارتقاء به مدارج السالكين بهذه القيم الى الانفتاح على كل المجالات وعلى كل القيم، فقد أدى وظيفة التعليم التي تسعى الى جيل يمتلك وعيا تنتفي فيه الازدواجية بين ما هو تقليدي وحديث وتصدر الخصوصية عن رؤية سمحة حضارية وتعمق في الوجدان أبعاد المواطنة المنتمية الى المصالح العليا للأمة، بعيدا عن الجدالات العقيمة والصراعات والعلل والآفات، ذلك أن حقيقة الكونية ليست الا مجموعة خصوصيات متضافرة فيما بينها كأنها عبارة عن منظورات مختلفة لشيء واحد ولكن ذلك الشيء الواحد لا يمكن ان ندركه في ذاته من حيث مستقل عن هذه الخصوصيات انما ندركه دائما من خلال هذه الخصوصيات.

6.استراتيجيات التعليم ودورها في تعزيز الفكر الوسطي.

من المعلوم أن نوافذ التعلم متعددة والمفضل منها يعتبر مدخلا مهما وفعالا في عمليات التفكير وعلى النماذج واستراتيجيات التعليم تتوقف جودة المخرجات ومن بين أهم المدخلات وأكثرها تأثيرا في نواتج الفكر هي المستقبلات التي بها يتلقى الطالب تعلمه والأساليب الفكرية التي بها يعالج ما يتلقى.

ويتطلب الأمر الوقوف على بعض المقاربات التي يستطيع الأستاذ لجامعي الاستفادة منها لتوسيع آفاق الوعي وهي نماذج ونظريات في استراتيجيات التعليم الحديثة لها علاقة بتعزيز الفكر الوسطي منها نموذج ميرل وتنيسون الذي ينبني على تدريس المفهوم فيقوم الأستاذ بجمع الشواهد التي تتصل بالمفهوم الموجبة منها والسالبة وتوفير أكبر قدر ممكن من الأمثلة المنتمية والأمثلة الغير منتمية أي أزواج يتقابل فيها الموجب والسالب، بقصد تمكين الطالب من اجراء المقارنات والتمايزات بين خصائصهما ويتم عرض المعلومات بأسلوب العرض الشارح والعرض الاستجوابي.

أهمية هذه الخطوة تكمن في محاولة ترسيخ الفهم الواعي لبعض المصطلحات وهي من أولوية الفكر الوسطي والمؤسسات العلمية، ذلك أن كثيرا من المصطلحات كانت سببا في التطرف والغلو والتفريط والافراط..بسبب التلقين السيئ لها والفهم الخاطئ

لمدلولاتها بعيدا عن فهم السابقين ممن نظروا لها خاصة في مجال المعتقدات والسياسة الشرعية

وهناك أيضا برنامج رسك لتعليم التفكير الناقد ويطلق عليه النظام الذكي في معالجة المعرفة وهو نسخة مطورة عن البرنامج الأصل لهارنادك في التفكير الناقد وهو يهدف الى تطوير مهارات التفكير الناقد وتنميته لدى الطالب وتنمية القدرات الإبداعية ويساعده ذلك على جعل ذهنه أكثر يقظة ويمنح للوعي فرصة التعاطي مع تصورات الآخرين للحقيقة وتبعد عن الانغلاق عن الذات ويصبح الطالب أكثر قدرة على التحليل والتقدير والنقد وإصدار القرارات واختيار ما هو مميز واكثر نفعا ومحاكاة المعارف التي يتعرضون لها دون تعصب ديني أو مذهبي أو سياسي أو طائفي أو عنصري..

نموذج مارزانو لأبعاد التعلم أو أبعاد التفكير وهو يستند على الفلسفة البنائية للمنظومة المعرفية، التي بها يستطيع الطالب تفسير ما يجري حوله وقد تشكل هذا النموذج في اطاره العام، من خمسة أبعاد للتعلم ينبغي للأستاذ والطالب استخدامها من أجل الحصول على نواتج الفكر الوسطي تستجيب لمتطلبات تعقيدات الحياة والثورة المعرفية التي يشهدها العصر. أما البعد الأول، فيتمثل في الاتجاهات الإيجابية نحو المعرفة ويعمل على مساعدة الطلبة في تنمية اتجاهات ايجابية نحو بيئة التعلم والمهام الصفية .والبعد الثاني، يتمثل في اكتساب المعرفة وتكاملها، من خلال المعرفة التقريرية التي تشمل بناء المعنى، تنظيم المعرفة وتخزين المعرفة ومن خلال المعرفة الإجرائية التي تشمل بناء المعنى، تشكيل المعرفة ودمج المعرفة .أما البعد الثالث، فيتمثل في تعميق المعرفة وصقلها، من خلال المقارنة وتحليل الخطأ وبناء الأدلة والتجريد والتحليل .وأما البعد الرابع، فيشمل على الاستخدام ذو المعنى للمعرفة، الذي يسمح بالتدرب على اتخاذ القرار والاستقصاء وحل المشكلات والاختراع والبحث وفي الأخير يحقق هذا النموذج حسب مارزانو بعد اكتساب عادات العقل المنتجة تسمح باكتساب مهارات التفكير القائم على تنظيم الذات والتفكير الناقد والابتكاري.

نموذج التحري الجماعي يقوم على استعمال ديناميكية الجماعة والتعليم في مجموعات تعاونية تعمل في مناخ ديمقراطي، تسمح للطلبة بالتعبير عن آرائهم

والتعرف على الطرائق التي يفكر بها الآخرون ويمزج هذا النموذج بين الاستقصاء عند جون ديوي وأفكار البيئة الاجتماعية عند ليفين ومن هنا، يكون للتعلم معنى فتزداد دافعية الطالب ونشاطه من خلال مشاركة الجماعة في التقصي وطرح الآراء وجعل قاعة الدرس مختبرا للديمقراطية يسعى من فيها الى بحث المشكلات الاجتماعية والبحث عن حلولها بأسلوب جماعي ديناميكي تفاعلي فتنمو لديهم مهارات التفكير والاتصال والحوار مع الآخرين.

استراتيجية القراءة الناقدة التي تعد من بين اهم الأنواع نفعا، حيث يخضع مضمون المكتوب الى عملية التحليل والنقد والتقويم ويتوقف قبوله وتأييده ونشره مدعوما بالأدلة والبراهين التي تثبت صحته أو دحضه مدعوما بحجج الرفض وعدم القبول وتأسيسا على أهميتها يكون تمكين الطالب من مهاراتها أمرا في غاية الأهمية خاصة في ظل التزييف والتسطيح والصراع الفكري واختلال التوازن القيمي والمفاهيمي في جميع مجالات الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية وسيطرة الاعلام والتواصل الاجتماعي، الغير هادف والغير هادي والغير هادئ وفساد الأنظمة والحكام ونهب ثروات الامة وتسطيح العقول واغتصاب الحقوق.. الامر الذي يدفع بالأستاذ الجامعي الى حث الطلاب على تغيير واقعهم وتقويمه، من خلال التفكير الناقد وامتلاك أدوات مبنية على أسس ومعايير علمية يمكن الاعتماد عليها.

استراتيجيات الابداع الجاد، في الحقيقة هناك عدة أساليب للتفكير الإبداعي والتي تهدف الى التوصل الى بدائل جديدة لحل المشاكل التي توجهنا ويرى دي بونو أن هذه العملية تبدأ بإعداد الأستاذ باعتباره رائد الابداع وقائد التغيير ولما كانت المنظومة التعليمية تتعرض لضغوطات عديدة في بنائها ومضامينها وتوجهاتها في المجتمعات العربية والإسلامية وتخرج من أسر التقليدية وتستشرف التفكير والتجديد، فان الأستاذ هو أول المطالبين بتعديل ثقافته التدريسية وممارساته، حيث يرتقي بالطلبة الى الابداع والإنتاج خاصة في مجال العمق المعرفي في عصر الشبكة العالمية للأنترنت، فيقاوم العزلة والاغتراب ويدرك أهمية المعرفة والفكر الوسطي في تغيير وتطوير الطلبة ومنه تغيرات منتظمة في المجتمع نفسه، فهو بهذه الصورة متغير أساسي في استراتيجيات الابداع، اذ يشكل البيئة المناسبة للإبداع من خلال تصميم البرامج وطرائق التدريس،

المثيرة للتفكير وإدارة ديمقراطية للنقاش وتحقيق الدافعية للتعلم الذاتي والتدريس الذي يعتمد على المهارات والتحفيز والفهم ويشجع الطلبة على تحمل المسؤولية للقيام بواجباتهم ويثيرهم نحو الهدف النبيل وبهذه الطريقة وبفضل الابداع يتم تزويد المجتمع بثروة بشرية مبدعة بفكرها الوسطي يصنع حضارة مادية وروحية وتسهم في حل المشاكل المحلية والصراعات الدولية بطريقة جديدة تتناسب مع روح العصر ومتطلباته وتخليص المجتمع من التبعية والتقليد الذي يمنع العقل من الانطلاق.

فاذا أريد تعزيز الفكر الوسطي بالتدريس الإبداعي، ينبغي أن يقوم على الاستقصاء العلمي الذي محوره الأستاذ المبدع والطالب وأن ينتقل من استظهار المادة وحفظها الى فهمها ومن فهم المفهوم دون ربطه بالحياة الى فهمه مع ربطه بحياة الطلبة واهتماماتهم وحاجاتهم وانتقال الطالب من التركيز على الحقائق، الى التركيز على المفاهيم وطرق الاستقصاء وهذا يؤدي الى احداث تفاعل في العقل يولد أفكارا جديدة تواكب التطورات والتغيرات العالمية المعاصرة والمستقبلية.

الوسطية: سبيل الوصول الى الحضارة.

ان المجتمعات العربية والإسلامية بحاجة ماسة الى أفكار واضحة تهدي سعيها نحو النهضة التي تبدأ بالإنسان في أية صورة كان – أستاذا أو طالبا أو مثقفا أو حاكما أو محكوما.. الذي يطابق بين ما يقوم به وبين ما يعتقد فيه والذي يؤدي في المجتمع رسالته المزدوجة كممثل وكشاهد.

وعليه أصبح من الضروري أن تقوم نشاطات دالة على يقظة الضمير العربي الإسلامي، في مختلف قطاعات الحياة الاجتماعية انطلاقا من الدراسات العلمية للأسباب التي أدت الى الحالة التي نعيشها والبحث عن الأساليب التي تتفق وشرائط الحياة الجديدة في المجالين الخلقي والاجتماعي.

ومن هنا، تعد اليوم العلوم الاجتماعية والنفسية ولأخلاقية أكثر ضرورة من العلوم المادية فهذه تعتبر خطرا في مجتمع ما زال الناس يجهلون فيه حقيقة أنفسهم ومعرفة انسان الحضارة واعداده أشق كثيرا من صنع محرك أو ترويض حيوان على رأي مالك بن نبي.

فلا غرابة أن نلحظ أن الفكر العربي لم يعرف معنى الفاعلية وإعادة تأسيس حضارته وحتى عندما انهالت عليه منتجات حضارة الآخر، اكتفى باستهلاكها دون تفكير في نقدها فنظر الطالب الى حضارة الآخر دون عرضها على الجانب العلمي الجدلي من الثقافة والواقع، اننا عندما ننظر في أي عمل له علاقة بمحاولات للنهضة نجده مبتورا من جانب أو آخر دون توجيه منهجي من مجامع فكرية تعمل على تغذية المناظرات بين مختلف الطروحات.

ومع ذلك فنحن نعلم أن العامل الديني هو أساس انطلاق أي تغيير اجتماعي ورسالة الانسان في الحياة الاجتماعية مبنية على حاجتين لا يمكن فصلهما عن بعض، الروحية والمادية، هذا الانسان الذي يفكر في عمله ويعمل بفكره ومن هنا يدرك الأستاذ الجامعي والطالب أو غيرهما أن تقويم قيمه الذاتية كعربي ومسلم وتقويم ما تملكه البشرية من قيم، يشكل أكثر من ضرورة طالما أن المجتمعات لم تعد تفصل بينهما غير مسافة ثقافاتها .وما كان لحضارة أن تقوم الا على أساس الوسطية بين الكم والكيف بين الروح والمادة بين الغاية والسبب بين العلم والضمير بين الخلق والفن بين الطبيعة وما وراء الطبيعة..والحقيقة أن أي اختلال في المتقابلين تكون الخسارة محتومة والتاريخ يشهد على سقوط حضارة الامة الإسلامية عندما سلكت طريق المغالاة في التصوف وفوضى المرابطين التي كانت سببا في ذلك والحضارة الغربية التي تعرف هي الأخرى طغيان الجانب المادي على الروحي وهي في طريق الفناء لا محالة.

خاتمة:

ان المجتمعات البشرية ككل، أصبحت تشعر بحاجات تعبر عنها في مختلف المواثيق وفي مختلف المجالات فنجد في دباجاتها المبادئ والمعاني التي ينبغي على أفراد المجتمع إقرارها والسير على مقتضاها والمثل التي تكون دوافعه الجماعية والفردية فتعبر عنها بكلمة واحدة كالديمقراطية والرأسمالية والسلام والأمن الفكري..فدخلت المجال القومي والدولي فوجدنا صورتها في كل مناسبة وعرفت جدالات فكرية فأصبحت كحاجة تفرض نفسها.

والمجتمعات العربية والإسلامية بالخصوص قد تبنت هذه الطروحات بصفتها مقلدة لا مبتكرة وليس معنى ذلك العزوف عن نتائج الحضارة الغربية وانما أن نقدرها بالنسبة

لوضعنا حيث يبرز التخصص كأمة لتسد كل حاجة من الحاجات الأيديولوجية وتثبت وجودها.

ان الإنسانية بحاجة ماسة الى صوت يناديها الى الخير والكف عن كل أنواع الأذى وفي هذا المجال تصبح الوسطية من أنجع الوسائل والمسالك التي تؤدي الى تحقيق التوازن في الانسان الذي يعتبر مفتاح الحضارة وهذه النهضة لا تكون الا فيما يبذله العالم العربي والإسلامي من جهد وتحمل مسؤولية تدارك تخلفه ويقف على حقيقة مفادها أن الأساس العلمي لفكر الانسان الحامل لمشروع النهضة، ينبغي أن يبنى على حقائق دافعة وعلى تجديد الرصيد الفكري للامة ويرتبط هذا بالدرجة الأولى في اعتقادنا على الأقل بدور الأستاذ الجامعي وفعاليته في المجتمع من خلال الجهاز الاجتماعي الأول الذي هو الطالب الحامل لمشروع الامة بمفهوم الوسطية والاعتدال الذي يشكل فضاء بيئة الإسلام وتوازن بين اطراف وقضايا تلم أطرافها قواعد وتوجيهات ورؤية عقلية نقلية ومنهج عمل تستمد من التاريخ بداياتها للسير نحو العالمية والقيم.

5. قائمة المراجع:

.احمد كروم، الأدوار الفاعلة للأستاذ الجامعي في بناء الفكر الوسطي، أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية.

2.الطيب برغوث، موقع المسألة الثقافية من استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار الينابيع، الجزائر،1993.

3.السيد ولد اباه، اتجاهات العولمة، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2001.

4.جميلة محمدي، التسيير العقلاني بين التصور والواقع في الجامعة، دراسة غير منشورة، الجزائر، 2001.

5.شارل مالك، الآثار العربية، القسم الأول، لمجلد الأول، دار النهار، بيروت،1977.

6.عبد الله بن عبد العزيز اليحيى، الوسطية طريق الى الغد، دار اشبيليا للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 2008.

7.عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، الدار التونسية، 1984.

8.فيصل عبد منشد الشويلي واخرون، أساليب التدريس الإبداعي، دار صفاء، عمان،2016.

9.مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر، دمشق، 1983.

10.--، تأملات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة، 1979.

11.--، الظاهرة القرآنية، دار الفكر، دمشق، 1986.
12.--، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1987.
13.محسن علي عطية، التعلم أنماط ونماذج حديثة، دار صفاء، عمان، 2016.
14.محمد عمارة، الاعمال الكاملة لمحمد عبده، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت 1972.
15.--، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة، القاهرة.
16.نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، العدد يناير 2001.
17.يوسف القرضاوي، كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، دار الشروق، القاهرة، 2011.
.18Robert. A, Roth, The rôle of the university in the preparation of teachers Routledge , 1999.
.19Sandra. E, Craven, 4MAT: Appling a learning styles system to create interesting and innovative presentation , University of Lethbridge, 2000.
.20Swarts R. J& perkins, D.N.Teaching thinking issues and approaches,critical thinking,press and software.2003